والنفاق ومساوي الاخلاق والله لاعصبنكم عصب السلمة
ولالحونكم لحو العصا فطالما اوضعتم في الضلالة وتماديتم في
الجهالة يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا احلق
الا فريت انما مثلكم كما قال الله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شاهت
الوجوه شاهت الوجوه فاياكم اياي ذلك فاستوسقوا واستقيموا
اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتنتهن عن
عن القيل والقال وكان وكان والهن وما الهن او لاهبرنكم
بالسيف هبرا يدع النساء ايامى والولدان يتامى والله لكاني انظر
الى الدماء تترقرق بين اللحى والعمائم فلما سمع اهل الكوفة
هذه الخطبة وكان بعضهم قد اخذ حصا اراد ان يحصب بها الحجاج
فتساقطت من ايديهم خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم
وتحكمت في رقابهم وكان القاسم بن سلام يقول قاتل
الله اهل الكوفة اين قبائلهم وعشائرهم واهل الانفة منهم قتلوا
عليا وطعنوا الحسن وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا
الملعون الذميم الصورة وقد جاءهم في اثني عشر راكبا وهم
في مائة الف ولكن ظهر تصديق قول امير المؤمنين علي في قوله
اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي ثم اقام الحجاج بالعراق يرهب
ويقتل حتى استوسقت له الامور ثم خرج عليه عبد الرحمن
ابن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا
شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه
الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان مع
ابن

ابن الاشعث اكثر من مائتي الف فلما انهزموا قال الحجاج لاصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن
ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان
يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن
الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال
لا اشهد على نفسي بالكفر فقال ان كنت عبدت ربك ثمانين
سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقي من
عمري الا ظمء حمار واني انتظر الموت صباحا ومساء فامر به
فضربت عنقه وقدم بعده شيخ آخر فقال ما اظن الشيخ يشهد على
نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعي انت عن نفسي انا اعرف
بها منك اني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى
سبيله وكان في الحجاج خلال امتاز بها في وقته الكرم والفصاحة
والدهاء والجور وحلم في بعض الاوقات فاما الكرم فقيل انه لما
دخل الكوفة فرق في اهلها عشرة الاف دينار ثم قال انا
وقد غاص المال للكوارث النوائب فاعذرونا فقال رجل لا اعذر
الله من يعذرك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين
فقال صدقت واقترض اموالا ثم وهبها للتجار فكان شيئا
عظيما ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على الف مائدة يجمع
على كل مائدة عشرة انفس ويطاف به في محفة على ايدي الرجال
يشرف على القوم ويقول يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد
عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصا باهل الشام وكان يرسل الرسل
الى الناس لحضور الطعام فثقل عليه ذلك فقال ايها الناس رسولي
اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا
للعشاء واذا غربت فاحضروا العشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل
الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقام رجل فقال ايها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)